

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب سؤال

ما وراء الاتفاق الإطاري مع إيران حول برنامجها النووي

السؤال: في مساء ٢٠١٥/٤/٢ وُقِّع في لوزان بسويسرا على الاتفاق الإطاري بين دول ١+٥ وبين إيران حول برنامجها النووي على أن يوقع نهائيا في ٢٠١٥/٦/٣٠. وقد كان لافتاً للنظر أنه ما أن فُرغ من قراءة البيان المشترك بين هذه الأطراف حتى خرج الرئيس الأمريكي أوباما ليلقي كلمة أمام الصحفيين في البيت الأبيض يعلن فيها أن هذا الاتفاق كان تاريخيا، فماذا وراء هذا الاتفاق؟ وبارك الله فيكم.

الجواب: لكي يتضح الجواب نستعرض الأمور التالية:

١- عقب الاتفاق مباشرة ألقى الرئيس الأمريكي خطابا أمام البيت الأبيض خصصه لهذا الاتفاق، فقال: "توصلنا إلى تفاهم تاريخي مع إيران حول برنامجها النووي، من شأنه إذا ما تم تنفيذه أن يمنع طهران من الحصول على سلاح نووي". وقال "توصلنا إلى صفقة لوقف تقدم إيران في البرنامج النووي" وأضاف أن "طهران قامت بالإيفاء بواجباتها وفتحت المجال للتحقق من هذا الأمر" ووصف الصفقة "بالجيدة التي تلي أهدافنا الأساسية" وقال "قبلت إيران بنظام مراقبة للتحقق غير مسبوق من نوعه وسيتم إغلاق الباب على إيران لتخصيب اليورانيوم كما أنه سيتم تخفيض معظم المخزون من اليورانيوم المخصب وأجهزة الطرد المركزي بثلاثين". وقال "لن يسمح لإيران بتطوير سلاح نووي قط، وفي المقابل سنخفف تدريجيا العقوبات التي فرضناها وفرضها مجلس الأمن" وأشار إلى أن "المفاوضات ستستمر إلى حزيران/ يونيو للاتفاق حول التفاصيل الدقيقة" وأكد أن "المفتشين النوويين سيكون لهم نفوذ غير مسبوق على المنشآت النووية الإيرانية". وقال: "بالنسبة للشعب الإيراني نحن مستعدون للعمل من أجل المصلحة المشتركة" (راديو سوا الأمريكي ٢٠١٥/٤/٢)... فتصريحات الرئيس الأمريكي هذه تدل على مدى حرص الإدارة الأمريكية على التوصل إلى هذا الاتفاق، وأن هذا الاتفاق كان لمصلحة أمريكا حيث حققت ما تريد، وأنه لا حجة للآخرين بالاعتراض عليه حيث تعرض لموقف المعارضين للاتفاق من الجمهوريين في الكونغرس ولرئيس وزراء كيان يهود نتنياهو. وأضاف أوباما بأنه يريد أن يعمل مع إيران تحت مسمى المصلحة المشتركة أي أن يسخر إيران لتحقيق المشاريع الأمريكية في المنطقة، فلا يريد أن تبقى إيران مشغولة بتهديدات كيان يهود، وبتحريضات الثلاثي الأوروبي بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وإثارة مشاكل جديدة لها، وجعلها تترجح تحت طائلة العقوبات.

٢- وقد وافقت إيران على تقليص مخزون اليورانيوم منخفض التخصيب البالغ ١٠ آلاف كيلوغرام إلى ٣٠٠ كيلوغرام من اليورانيوم منخفض التخصيب بنسبة ٥٦٧,٣% لمدة ١٥ عاما. وتعهدت بعدم بناء أي منشآت نووية جديدة لتخصيب اليورانيوم لمدة ١٥ عاما. ووافقت على خفض أجهزة الطرد المركزي المركبة بنسبة الثلثين لتتراجع من ١٩ ألفا حاليا إلى ٦١٠٤ بموجب الاتفاق، منها ٥٠٦٠ فقط تخصب اليورانيوم لمدة ١٠ سنوات. وستكون منشأة ناتنز الوحيدة التي تخصب يورانيوم في إيران

(بنسبة منخفضة). ولن تخصب إيران اليورانيوم في منشأة فوردو لمدة ١٥ عاماً، بل ستخصصها للبحوث النووية والفيزيائية. وتلتزم إيران بخطة تخصيب وبحث تقدمها للوكالة الدولية للطاقة الذرية تضمن منعها من تطوير قنبلة نووية لمدة ١٠ سنوات. وتمتخ الاتفاقية المراقبين الدوليين حق مراقبة مناجم اليورانيوم ومواقع تصنيع الكعكة الصفراء لمدة ٢٥ عاماً. ويحق للمراقبين الدوليين المراقبة المتواصلة لأجهزة الطرد المركزي والمخازن لمدة ٢٠ عاماً مع تجميد تصنيع أجهزة الطرد المركزي". (الشرق الأوسط ٢٠١٥/٤/٣) وقد صرح الرئيس الإيراني حسن روحاني: "إن إيران ستفي بكل الالتزامات التي تعهدت بها شريطة أن يعمل الطرف الآخر بتعهداته". (صفحة العالم الإيرانية ٢٠١٥/٤/٣)، وقال وزير خارجية إيران جواد ظريف: "إن رفع العقوبات سيكون خطوة رئيسة للأمام. لقد أوقفنا مسارا لم يكن مرغوباً من الجميع. لم يكن مرغوباً بالنسبة لعملية عدم الانتشار النووي أو أي طرف آخر". (راديو سوا الأمريكي ٢٠١٥/٤/٢)، فيظهر من هذا أن إيران قد وافقت على وقف نشاطها في زيادة تخصيب اليورانيوم وقبلت أن يكون منخفضاً إلى أدنى درجة، بحيث لا يمكن أن ينتج منه سلاح نووي. وقد خفضت عدد أجهزة الطرد المركزي إلى الثلثين. وستبقى تحت الرقابة الدولية لمدة ٢٥ عاماً. وهي ستلتزم بها طيلة هذه المدة كما صرح رئيسها. وما يهم إيران هو رفع العقوبات عنها فقد صرح جواد ظريف: "إن العقوبات المفروضة على إيران ستنتهي عند تطبيق الإجراءات التي تم الاتفاق عليها مع القوى الكبرى". وكذلك لتلعب دوراً مرسوماً لها من قبل أمريكا في المنطقة ولتحقق لها مصالح قومية فيها، كما بدأ يصرح بعض المسؤولين فيها عن حلم الامبراطورية الإيرانية. ولذلك ضحّت ببرنامجها النووي!

٣- وأما باقي الدول من مجموعة "١+٥"، فكان واضحاً أن دورها هامشي، فإن المفاوضات الفعلية كانت في غالب الأحيان تدور بين أمريكا وإيران وحدهما، علناً وليس سراً، وكان دور الباقين أقرب إلى المتفرج منه إلى دور اللاعب، فإن الدلائل كانت تشير إلى أن أمريكا قد أحكمت الاتفاق مع إيران، والمسألة تنتظر فقط عملية الإخراج بخطوات كانت دول باقي المجموعة ترقبها، فإذا رأوا شيئاً لا يعجبهم "حردوا"، فيخرجون ليهدأوا ثم يعودون للتوقيع أو ينيبون دونهم! وقد اتضح هذا في مواقف وزراء هذه الدول... فقد قال لافروف خلال زيارته لطاجيكستان إن "الوضع غير اعتيادي، لا سابق له..." وأشار إلى أن "مغزى المرحلة الراهنة يكمن في صياغة اتفاق الإطار السياسي وقد أصبح واضحاً من كل مكوناته" وقال المتحدث باسم الخارجية الروسية ألكسندر لوكاشيفيتش: "إن روسيا لا ترى ضرورة ملحة لعودة وزير خارجيتها سيرغي لافروف إلى لوزان، وإن ما يقوم به حالياً المشاركون في المفاوضات هو تدقيق الاتفاقات المبدئية...". (روسيا اليوم، نوفمبر ٢٠١٥/٤/٢)، فيظهر من كلام الروس أن الأمر معد من قبل ومنته ولا يبقى إلا التوقيع عليه ولذلك لم يروا أن يذهب وزير خارجيتهم للتوقيع، وهو الذي قال إن هذا الأمر غير اعتيادي، ويشير بذلك إلى وزير خارجية أمريكا الذي كان الأكثر اجتماعاً مع الإيرانيين وعلى رأسهم وزير خارجيتهم جواد ظريف منذ أسابيع منفرداً... وكتفها دون توقف في الأسبوع الأخير منذ ٢٦/٣/٢٠١٥ إلى أن حان موعد التوقيع في نهاية الشهر الماضي، فاستدعي وزراء خارجية باقي دول المجموعة للاشتراك في التوقيع! ولكنهم قبل التوقيع بيوم تركوا الاجتماعات عندما وجدوا كل شيء معداً، وأن أمريكا تصر على التوقيع كما هو، فخرج وزير خارجية فرنسا من الباب الخلفي غاضباً، والألماني كان على وشك أن يسافر إلى جمهوريات البلطيق، والروسي كما ذكرنا آنفاً، لم يعد وإنما ترك نائبه، وأما الصيني فكان الأمر لا يعنيه، وأما الإنجليزي فغلبت عليه برودته، فلم يغادر ولم يظهر سخطاً، ولا رضاً، بل كان ينتظر

ماذا سيحدث على عادة خبث الإنجليز... لكن الجميع في النهاية عادوا إلى جلسة مراسم التوقيع، ولكنهم حتى يحفظوا ماء وجههم بدأوا يناقشون الذي أعدته أمريكا، وامتد النقاش إلى يومين، ثم وقعوا على الاتفاق دون أن يتمكنوا، أو يُمكنوا، من تغيير أي أمر ذي بال فيه! لقد اعتبر وزير خارجية روسيا بأن الاتفاق منجز بين أمريكا وإيران قبل اليوم، وليس التوقيع عليه الآن إلا أمراً سياسياً لا غير، ولذلك لم ير داعياً لحضوره إلى لوزان فوقع عنه نائبه. وهكذا فإن الدور الرئيس في الاتفاق كان لأمريكا مع إيران...

٤- وأظهر الجمهوريون الذين يسيطرون على الكونغرس عدم رضاهم عن الاتفاق وذلك لاعتبارات حزبية معارضة ولأغراض انتخابية قادمة، وقد وقعت إدارة أوباما رغم معارضتهم لتحقيق هذه الإدارة نجاحات لها في السياسة الخارجية ولتتمكن من استخدام إيران في تنفيذ مشاريعها وخططها في المنطقة. فقد صرح رئيس مجلس النواب الأمريكي جون بينر قائلاً: "إن معايير اتفاق نهائي تمثل فارقا مقلقا بالمقارنة مع الأهداف الأساسية التي حددها البيت الأبيض" وقال "يجب أن يكون للكونغرس الحق في أن ينظر بالكامل في تفاصيل أي اتفاق قبل أن ترفع العقوبات". إطار الاتفاق الذي أعلن الخميس ٢٠١٥/٤/٢ يمثل انحرافا مثيرا للقلق عن أهداف أوباما المبدئية"، (أ ف ب ٢٠١٥/٤/٣). ومن المقرر أن تصوت لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس في ١٤ من الشهر الجاري على اقتراح يفرض على إدارة أوباما عرض الاتفاق على المجلس ومن ثم التصويت عليه. ولكن إدارة أوباما ترفض ذلك وتقول إن إبرام مثل هذا الاتفاق من صلاحيات السلطة التنفيذية حصراً وتدخل الكونغرس في المسألة سيخلق سابقة.

٥- وأما موقف كيان يهود فقد صرح ننتياهو قائلاً: "إن اتفاق الإطار حول الملف النووي الإيراني يهدد بقاء إسرائيل" (أ ف ب ٢٠١٥/٤/٣)، مع العلم أنه طالب قبيل الإعلان عن التوصل لاتفاق في لوزان بوجوب أن ينص أي اتفاق على "خفض كبير في القدرات النووية لإيران" وقال "الاتفاق الأفضل سيقطع البنية التحتية النووية. الاتفاق الأفضل سيربط رفع العقوبات المفروضة جراء برنامج طهران النووي بتغيير السلوك الإيراني" (رويترز ٢٠١٥/٤/١)، وقد تحقق له ذلك في اتفاق لوزان. فموقف ننتياهو ابتزازي للحصول على مزيد من المساعدات والتعهدات الأمريكية لحماية كيان يهود، ولتأكيد موقفه السابق الذي أبداه تجاه هذا الموضوع لأغراض انتخابية وقد فاز فيها، وتعزيز علاقته مع الجمهوريين القادمين إلى الحكم كما يراهم في الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة عام ٢٠١٦ حيث ذهب ننتياهو إلى أمريكا ليلقي كلمة في الكونغرس بناء على دعوة الجمهوريين له وتكلم عن مخاطر الاتفاق مع إيران. وهو يعلم أن الاتفاق يقوض قدرات إيران لإنتاج الأسلحة النووية ويعلم أن إيران تلعب دورا في المنطقة مرسوما لها من قبل أمريكا يفيد الكيان اليهودي بشكل كبير حيث تحمي إيران النظام السوري الذي يؤمن لها الأمان على الجولان ويشغل المنطقة بحروب داخلية ويمنع وحدة الأمة الإسلامية وتنفيذ مشروعها وهو إقامة الخلافة. وقد أكد أوباما في اتصال هاتفني مع ننتياهو التزام الولايات المتحدة بالدفاع عن دولة يهود... وطلب أوباما من فريقه الأمني "تكثيف المفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة حول سبل تعزيز التعاون الأمني بين البلدين"، (أ ف ب ٢٠١٥/٤/٣).

من كل ذلك يتبين ما يلي:

أ- إن أمريكا هي التي أعدت وطبخت هذا الاتفاق مع إيران، كما أعدت وطبخت اتفاق جنيف في ٢٤/١١/٢٠١٣، وكان على الدول الخمس الأخرى أن تقرأ الاتفاق ليتم التوقيع عليه سريعا. ولكنه تأخر ليومين بسبب نقاشات أتيحت للدول الأخرى لحفظ ماء وجههم... ثم وافقوا عليه ووقعوه.

ب- إن مقصد أمريكا هو تخفيف الضغوطات والعقوبات عن إيران أو رفعها بالكامل حتى تتمكن من استخدام إيران في المنطقة ولتلعب دورا مرسوما لها من قبل أمريكا. ولهذا وضعت إدارة أوباما كل ثقلها وحصرت كل تفكيرها لإنجاز هذا الاتفاق، وليسجل لها نجاحا في السياسة الخارجية، ولذلك اعتبره الرئيس الأمريكي بأنه تفاهم تاريخي.

ج- ويبقى في وجه إدارة أوباما عقبة الجمهوريين في الكونغرس الذين يعملون على عدم ظهور إدارة أوباما الديمقراطية بأنها ناجحة لاعتبارات انتخابية. وهم يريدون أن يجعلوا الرئيس تحت حكمهم. وعلى ما يظهر سيستمر الصراع بين الطرفين. ومن المنتظر أن تتمكن إدارة أوباما من رفع بعض العقوبات التي فرضتها على إيران، ولكن يوجد بعض العقوبات لا تتمكن هذه الإدارة من رفعها إلا بموافقة الكونغرس. ولذلك من المحتمل أن تبقى بعض العقوبات على إيران معلقة إلى أجل آخر.

د- إن موقف نتانياهو رئيس وزراء كيان يهود ابتزازي للحصول على مزيد من المساعدات والتعهدات الأمريكية لحماية كيانه، ولتأكيد موقفه السابق الذي أبداه تجاه هذا الموضوع لأغراض انتخابية وقد فاز فيها، وتعزيز علاقته مع الجمهوريين لظنه أنهم القادمون إلى الحكم في الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة، لأن دولة يهود لا تجرؤ على قطع لجوئها لأمريكا.

هـ- أما إيران فقد تنازلت عن برامجها في زيادة تخصيب اليورانيوم وقبلت أن يكون منخفضا إلى أدنى درجة، بحيث لا يمكن أن ينتج منه سلاح نووي. وقد خفضت عدد أجهزة الطرد المركزي إلى الثلثين. وستبقى تحت المراقبة الدولية لمدة ٢٥ عاما. وهي ستلتزم بما طيلة هذه المدة كما صرح رئيسها. وما يهم إيران هو رفع العقوبات عنها والانخراط في المنطقة لتلعب دورا مرسوما لها من قبل أمريكا بحجة المصالح المشتركة وتحقيق دور لها في المنطقة بالسير مع أمريكا، ولو وعت السلطة في إيران على الأحداث جيدا لعلمت أنه لا يرجح من الشوك ثمر، ولا من الشيطان الأكبر خير، والاتفاق النووي في لوزان ينطق بذلك.

السادس عشر من جمادى الثانية ١٤٣٦هـ

٢٠١٥/٠٤/٠٥ م